المحرر المسئول
الدكتور القس
سمير صادق أبسخيرون

صوت البرية

الربع الثالث ٢٠١٩
ص.ب. ١٥ شبرا مصر

آلق بحملك على الرب

إن كنت أنت (أو آخر عزيز لديك) تجوز وقت تجربة فى هذا الوقت فإن هيئة مجلة «صوت في البرية» يرجون أن يكون هذا العدد مصدر تشجيع خاص. ونحن نؤمن أن قلب الله هو أن يعمل بمختلف الرسائل التى نقدمها لكى تخدم لأولئك الذين هم فى وسط التجارب. فى ضوء معنى من هو وما هو قادر أن يفعله. إذ أنه يوجد رجاء عظيم بغض النظر عما تكون عليه خطورة الموقف.

كما كان فى امكان داود فى شدة ضيقته أن يقول فى (مز ٦٢: ٥) «**إِنَّمَا للهِ انْتَظِرِي يَا نَفْسِي، لأَنَّ مِنْ قِبَلِهِ رَجَائِي**» فحين نتجه للرب فى زمن التجارب فإن لدينا كل الأسباب التى لأجلها نؤمن أنه سيعيننا. لماذا؟ شارك داود بالسبب الذى كان وراء مثل هذه الثقة «**مَرَّةً وَاحِدَةً تَكَلَّمَ الرَّبُّ، وَهَاتَيْنِ الاثْنَتَيْنِ سَمِعْتُ: أَنَّ الْعِزَّةَ للهِ، وَلَكَ يَا رَبُّ الرَّحْمَةُ، لأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي الإِنْسَانَ كَعَمَلِه**» (مز ٦٢: ١١ - ١٢). بمعنى آخر أنه يمكننا أن نثق فى الله لأنه مملوء قوة «عزة» ومملوء رحمة تجاهنا.

فهو يحبنا بشدة وهو يعمل دائمًا حسب كل ما هو أفضل لنا. ولأن قوته غير محدودة فعنده المصادر والأمكانية على أن يساعدنا بغض النظر إن كانت مشكلتنا نراها نحن أنها مستحيلة. لذلك فإن داود يعطينا هذا التشجيع «**تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ**

فِي كُلِّ حِينٍ يَا قَوْمُ. اسْكُبُوا قُدَّامَهُ قُلُوبَكُمْ. اَللهُ مَلْجَأٌ لَنَا» (مز ٦٢: ٨).
إن الرب عنده كل شئ نحتاجه بل وأكثر من ذلك فهو نفسه هو كل شئ نحن نحتاجه كما يكتب إرميا النبى فى وسط ضيقة شديدة.

«أُرَدِّدُ هذَا فِي قَلْبِي، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَرْجُوهِ: إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنَ، لأَنَّ مَرَاحِمَهُ لاَ تَزُولُ. هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ. كَثِيرَةٌ أَمَانَتُكَ. نَصِيبِي هُوَ الرَّبُّ، قَالَتْ نَفْسِي، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَرْجُوهُ. طَيِّبٌ هُوَ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يَتَرَجَّوْنَهُ، لِلنَّفْسِ الَّتِي تَطْلُبُهُ» (مراثى ارميا ٣: ٢١ – ٢٥).
إن الرب بحق هو إله السلام والراحة والحنان والتشجيع والرجاء والفرح والعناية والحماية والمغفرة والنجاة والخلاص والشفاء والقوة والحكمة والنعمة والحياة **«إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلاَصِي، مَلْجَإِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ. عَلَى اللهِ خَلاَصِي وَمَجْدِي، صَخْرَةُ قُوَّتِي مُحْتَمَايَ فِي اللهِ.»** (مز ٦٢: ٦ – ٧)
«أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ فَهُوَ يَعُولُكَ. لاَ يَدَعُ الصِّدِّيقَ يَتَزَعْزَعُ إِلَى الأَبَدِ» (مز٥٥: ٢٢).

صعوبات فى طريق الأيمان

لنقرأ النص الوارد فى (أع ٢٧: ٤٤) **«وَالْبَاقِينَ بَعْضُهُمْ عَلَى أَلْوَاحٍ وَبَعْضُهُمْ عَلَى قِطَعٍ مِنَ السَّفِينَةِ. فَهكَذَا حَدَثَ أَنَّ الْجَمِيعَ نَجَوْا إِلَى الْبَرِّ.»**

إن القصة العجيبة عن رحلة بولس إلى رومية بتجاربها وانتصاراتها هى نموذج جيد للأضواء والظلال لطريق الأيمان فى كل قصة الحياة البشرية. والصورة الشهيرة لها هى القساوة والأماكن الضيقة التى نجدها تتداخل مع إرادة الله العجيبة الفائقة وعنايته العظيمة.

إنها فكرة عامة أن سبيل الأيمان محفوف بالمخاطر وأنه عندما يتداخل الله فى الحياة التى لشعبه فإنه يفعل ذلك بميزان دقيق حتى أنه يرفعنا من خطة إبليس والصعوبات. وأن الحقيقة العملية أن الأختبار الحقيقى والعملى هو مناقض تمامًا. فإنه فقط عندما نستمر واثقين فى الله أننا نلتقى بالتجارب والصعوبات. ثم أن قصة الكتاب المقدس هذه هى واحدة من التجارب المتنوعة والأنتصارات المختلفة فى حالة كل شخص من

سحابة الشهود. من هابيل حتى الوصول إلى آخر شهيد.

أنظر إلى حياة أبينا إبراهيم إذ أنه خرج مؤمنا بالله أن يملأ، لا وعده بميراث مجيد. لكن أول شئ قد وجده كان الجوع والهجر فى أرض الموعد مما أجبره أن ينزل إلى مصر من أجل حياته. وكانت كل حياته قصة تعرضه لمخاطر وحياة وأماكن مؤلمة طبيعية.

وكان اسحق لا يزال فيما هو أكثر وقد عانى آلامًا وتجارب وقد كانت علامات على كل الطريق لهذا الأب اسحق. وقد كان ابنه المفضل قد صار سبب ضيق ومرارة. والآبار التى حفرها فى البرية قد أصبحت سبب غيرة واجهها من جانب جيرانه. وكان قد طرد من مكان إلى مكان إلى أن عرفت هذه الآبار بالأسماء التى تذكر فقط بالألم والحزن.

وفوق كل هذا يوسف الأب العظيم يبدو أنه ولد للتجارب. فإن الرؤيا التى افتتح بها إيمانه كانت مشرقة كإشراق السماء، لكنها اظلمت سريعًا بسحب الخيانة والجريمة من جانب إخوته. وذهب إلى منفى سنين طويلة، مجهولا، وفى عدم عدالة ومشكوكًا فيه وحائرًا إلى أن جاء أخيرًا «أن دخلت فى الحديد نفسه». وحين جاءت نجاته قد كانت تشبه هروب بولس أو نجاته من تحطيم السفينة – عن طريق تدخل العناية لإلهية فى الحدث.

وهكذا اختياره «**أَنْ يُذَلَّ مَعَ شَعْبِ اللهِ**» (عب ١١: ٢٥).

وداود الملك مسح ملكً وكان يصطاد غزلانًا على جبال يهوذا. واضطر أن يهرب من ملجأ لملجأ ومن مخبأ لمخبأ فى المغارات والصحارى. وبالجهد نجا مرارًا وتكرارًا.

لكن هل نحتاج أن نمضى بعيدًا إن المثال العظيم نفسه الذى سمى «رجل أوجاع» الذى «كملت حياته بالآلام؟» فهو نفسه كان قد أجبر أن يهرب من هيرودس سفاك الدماء إلى مصر حماية لنفسه. فما كان ليبقى بعيدًا عن الحزن المرير الذى لبستان جيثمانى وآلام الصليب فى سبيل اكمال الفداء.

وقد تمثل به بولس الرسول العظيم أكثر من أى شئ آخر مثالًا وكم يعانى الأبن لله إذ أن أول اختبار بعد تجديده قد كان من هذه الطبيعة. ففيما دون فى شهادته للرب فى دمشق فقد طورد من اليهود المضطهدين له وقد أجبروه على الهروب من أجل حياته. لكننا لا

نرى مركبة سماوية تنقل الرسول القديس من وسط هذا اللهيب فلا يصل إليه أعداؤه.

«فَتَدَلَّيْتُ مِنْ طَاقَة فِي زَنْبِيل» على السور فى دمشق (٢كو ١١: ٣٣) وهكذا نجا من أيديهم. وقد كان فى بناية قديمة مثل كومة للغسيل أو بضاعة من السوق. لقد ألقى خادم يسوع المسيح من النافذة وقد هرب من حيل أعدائه. وهكذا نجده قد ترك للطبيعة وحيدًا فى الأدغال ونحن نجده يخبر مشاهديه بهجره وتركه من الأصدقاء وقد ضربه العار من معلمى اليهود وهنا حتى بعد أن وعده الله عن طريق رؤيا من السماء أن ينقذه فنحن نراه لأيام يصارع زوابع البحر مجبرًا أن يقف منذرًا البحارة ويقول لهم أن وجودهم لا غنى عنه لنجاة المسافرين.

وأخيرًا حين كانت النجاة لم يكن شئ من السماء ظاهرًا في الفضاء ليأخذ هذا الأسير النبيل. لم يكن هناك ملاك ماشيًا على المياه لكى يهدئ الزوبعة الهائجة. ولم تكن علامة فائقة للطبيعة لمعجزة أن تحدث بل أنه يخلص بالجهد وآخر يعوم وآخر يتسلق على قطع من السفينة وآخر يتعلق فى ألواح ويسبح لأجل حياته، ولذلك فإن هذه القصة الغريبة تقرأ «والباقين بعضهم على ألواح وبعضهم على قطع من السفينة. فهكذا حدث أن الجميع نجوا إلى البر».

نموذج الله لنا: أيها الأحباء ههنا النموذج الألهى لحياتنا. ههنا انجيل مساعدة الناس التى عليها أن تعيش فى عالم كل يوم من هذه الأيام مع ما يحيط من واقع وحقيقى وآلاف الظروف العملية من مواعيد الله ومن تدبيرات الله لا يمكن أن يتركنا بعيدًا عن عنايته والتجارب التى تدعو للشكوى. لكنها فى هذه الظروف عينها أن يكمل الإيمان وأن الله يجب أن يمد لنا الخيوط الذهبية التى لمحبته ويربطنا ويشدنا خارج اختبار كل يوم.

إنه من أعظم المساعدات لنا أن ندرك بأن لنا إلهًا يأتى فى أشد الظروف قسوة وأحلك الليالى ظلمة. وليس من دليل على أنه قد خيب أملنا إن سمح بعشرة آلاف صعوبة من كل جانب حولنا وإذ ينقذنا استجابة للصلاة فى النهاية ونحن فى الطريق الضيق الذى يبدو أن لانجاة منه فى شدة الأزمة ومن عمق الهلاك.

لذلك دعنا لا نيأس إن سمح الله أن يكون الطريق صعبًا والمسار طويلًا وفى بعض الأحيان تتعب الأرجل. فإنه لا يزال يعمل بالتمام كما لو أنه هو عمود السحاب وعمود النار المتنقل معنا كما سار مع التلميذين فإنهما لم يعرفاه أنه كان الرب إلى أن بدأ قلباهما يلتهبان فيهما وحينئذ عن طريق عطفه وكلماته الرقيقة وتعليمه العجيب عرفاه.

فلنتعلم أن نعرفه فى الأماكن الصعبة. ونتعلم أن نراه فى الأمور الصغيرة. لنكن مستعدين فى أن نحصل على استجابات صلواتنا وبلوغ أغراضنا فى أعظم الأماكن العامة. وهكذا يصبح كل شئ مقدسًا وتصبح الحياة سهلة ويومًا ما «**عِوَضًا عَنِ الشَّوْكِ يَنْبُتُ سَرْوٌ، وَعِوَضًا عَنِ الْقَرِيسِ يَطْلَعُ آسٌ. وَيَكُونُ لِلرَّبِّ اسْمًا، عَلاَمَةً أَبَدِيَّةً لاَ تَنْقَطِعُ**» (أش ٥٥: ١٣).

عدم كفايتنا وفشلنا: إن الأماكن الصعبة لها قيمة إذ أنها تكشف لنا انفسنا وترينا عدم كفايتنا وفشلنا. فهى بركات الله العظيمة التى تجرى الأكتشافات الروحية وفى معظم الأحوال فهى تسوق العمل الأسمى فى بيان الحياة والشخصية. نحن لا نعرف أبدًا أية نعم وصفات نحن نملكها إلى أن يأتى الأمتحان وعندها فإن الأيمان والشجاعة اللذين يلمعان بمثل هذا اللهب فى لحظة الحماس والأهم يجدان مستواهما الحقيقى، وتلقى النفس فى أنها لا شئ وفى عدم قدرتها ترنمى على المسيح وحده لتجد فيه الكل فى الكل.

كان هذا هو معنى تجارب يعقوب لكى تأتى به إلى نهاية الذات. وكان هذا هدف تجارب أيوب ليقضى على ثقته فى بره الذاتى. كانت هذه هى البركة التى جاءت من سقوط بطرس. فهى كسرت كبرياءه وكفايته الذاتية وجعلته أن يركن إلى سيده ويجد القوة خارج نفسه فى المسيح وحده.

لهذا السبب فإن الرب لا يزال يحاول لأن يقنعك بالتحديد أن تقديرك لقوتك هو خادع تمامًا ومبالغ فيه، ولكى يأتى بك إلى ذلك المكان حيث يكون الأمر صحيحًا «**لا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ**» (غل ٢: ٢٠).

كفاية الله التامة: ثم أن الأماكن الصعبة تساعدنا أيضًا لأن نعرف مصادر الله. إنه فقط تحت الظروف القاسية أننا نعرف أنه هو كلى الكفاية.

فعلى اسرائيل أن تقف هادئة أولًا ثم بعد ذلك تنظر خلاص الله. فعندما يتوقفون عما هم فاعلين فإن الله يعلن قوته. وهكذا فإنه يقول لهم أن السبب الذى لأجله اقتادهم عبر البرية وعرضهم لحالة حيث لا توجد فيها امدادات قومية من أى نوع كان أن يعلمهم أنه هو كاف لهم كل احتياج وأنه «**لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ**» (تث ٨: ٣).

إن الله يمكن إن يكون حقيقة بالنسبة لنا عند مستوى مقياس احتياجنا عمليًا وأن كل موقف صعب ما هو إلا إناء لكى يملأه.

وفرصة له لكى يظهر نفسه فى حكمته غير المحدودة وقوته ونعمته.

لذلك يقول لنا الرسول بولس أنه قد جاز فى كل أنواع الصعوبات لكى تستقر عليه قوة المسيح بحسب حاجته ولذلك فإنه يرحب بكل موقف جديد على أنة آخر ليملأه الله، ومناسية أخرى له لأن يقول «**تَكْفِيكَ نِعْمَتِي**» (٢ كو ١٢: ٩).

أيها الأحباء هل نحن هكذا نعمل ونجده كاف فى كل الأحوال التى تجوز فيها حياتنا. ونفتخر فى كوننا قادرين بأن نقول للعالم أن إلهنا يملأ كل احتياجنا حسب غناه فى المجد فى المسيح يسوع؟

الثقة بالله: التجربة هى التربة المثمرة للثقة. الصعوبة هى مطلب الله الذى يطلب وينمى ويطور ثقتنا فى أمانة الله ومحبته.

إنه من السهل علينا أن نركن إلى الأمور التى يمكننا أن نراها وأن نسمعها وتشعر بها، وهى كلية أمورًا جديدة فى اختبارها فى أن نقف لوحدنا ونسير مع الله كما فعل بطرس فى سيره على الماء، لكن هذا الدرس الذى يجب علينا أن نتعلمه إن أردنا أن نسكن فى النطاق الأبدى. والأيمان يكون هو إحساسنا الوحيد ويكون الله لنا هو الكل فى الكل.

بلطف هل هو يناسب امتحان ضعفنا ويقودنا للأمام إذ نقدر من كثير لكثير.

الصلاة والمحبة والصبر والشجاعة:

تعلمنا الأماكن الصعبة أن نصلى وتمكننا بأن نكون منفردين كثيرًا مع الله. ذلك ما دفع يعقوب لأن يجثو

على ركبتيه فى مخاضة يبوق (تك ٣٢: ٢٢-٣٢) وقد عمت الضيقات داود أن يجد «**سِتْرِ الْعَلِيِّ**» (مز٩١: ١) انها جعلت حياة بولس واحدة يعتمد على الرب دون أن يكف وهى ألهمت كما أنها حفظت التكليف الألهى الأمر الذى تعلمه معظمنا أن نتثبت أنه المصدر الفائق والحل لمشاكل كل حياتنا. إنه يقود إلى التواضع فى أن يجب أن يكون حقيقة أن الله يجب أن يضم بنيه إلى صدره. عن طريق الألم والأحتياج. لكنها أيضًا غالبًا أن تكون الحالة أن الراحة والسهولة يقودانا على الأقل إلى استقلال جزئى وأن الأوقات التى قربت الله أكثر إلينا قد كانت الأوقات التى فيها يمكننا أن نقول «**عَرَفْتَ فِي الشَّدَائِدِ نَفْسِي**» (مز ٣١: ٧).

تعلمنا الأماكن الصعبة أن نحب حين يريد الله أن يرفعه وينقى أرواحنا ويستجيب صلواتنا لمعمودية بالصبر والمحبة فإن عليه أن يسمح لتأديب المعاملة القاسية، الجروح وغالبًا الشدة وهذه تجبرنا أن نذهب إليه من أجل «المحبة التى تحتمل كل شئ» «وتصبر على كل شئ». طبعًا فنحن نجد أولًا بأننا لا نملك المحبة الكافية للأمتنان على أنه تبكيت الروح القدس لنا على خطايانا أنه يقودنا إلى مصدر القوة، ثم نتعلم التواضع تدريجيًا فهو يقودنا للأمام من يوم ليوم. فى امتحانات أعمق وتنقية أجمل إلى أن نتمكن من أن نشكره من أجل النار التى جاءت لنا بالمزيد من روحه ونعمته ومحبته الغالية إن الأماكن الصعبة تعلمنا الصبر. فالصبر هو تاج نعمة حياة المؤمن المسيحى وحين يصل إلى كماله فى عمله حينئذ نصبح «**كَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ**» (يع ١: ٤) وغالبًا هو الدرسَ المتأخر وتاج الأمر للحياة الروحية فى مدرسة الألم.

ثم أن الأماكن الصعبة تعلمنا الشجاعة. فهى تأخذ بعيدًا الخوف من الألم والمتاعب الجسام وتمكننا من أن نلبس قوته وشجاعته ونرتقى فوق قوة الخوف إلى أن نرحب بالصراع ونثبت وفينا جراح الصراع والأنتصار كجنود صالحين ليسوع المسيح.

دروس موضوعية لنعمة الله وقوته:

إن الأماكن الصعبة تجعل منا نماذج وأيضًا دروسًا موضوعية لمساعدة الآخرين ولمجد الله. فيظهر للعالم ما يمكن أن يعمله المسيح لأولاده وما يمكن أن تنجزه حياة المسيح حين

يفشل الآخرون. إن الله يريدنا أن نكون منظرًا للملائكة والناس مظهرين لهم فى مثالنا أن المسيح يمكنه أن يحفظ فى كل موقف وأن قوة نعمته هى عملية وفائقة للطبيعة وتتناسب لكل حياة بشرية.

تجعلنا الأماكن الصعبة مناسبين لأن نساعد آخرين عن طريق الدروس التى قد تعلمناها من اختبارنا الشخصى. رغم إمكانية وانقسام القلب فإنه أقل من أن يريح أو يبارك أو يقدم مشورة، ويبارك العالم المتألم. إن الله يلهب قلوبنا أولًا قبل أن نقدم للآخرين. إن الأختبار الشخصى يؤهلنا لأن نريح ونشدد ونشجع النفوس التى عليه أن يرسلنا إليها ولهم يمكننا أن نقول «أنا كنت هناك ويمكننى أن أقول لك من عمق اختبارى أن «**فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**» (فى ٤: ١٩).

الأماكن الصعبة تجعل المسيح حقيقة إذ تكون الضيقة. هى وسائل السماء بها تصل رسائل الله لنعمته وبركته للعتق من متاعب الحياة.

فالله يقطع ويدفن رسائله فى حياة البشر إلى أن يصبح المسيح حقيقة بالنسبة لنا كالدموع التى ذرفناها والمخاوف التى تحتها انتفضنا والآلام التى كانت على استعداد أن تأتى علينا، والصعاب التى ترتفع كالجبال. فتكون أجمل ذكريات حياتنا هى الأماكن الصعبة التى أصبحت حجارة وجبالًا نرقى عليها من الأمور التى عملها الله لنا. تصبح لنا الأماكن الصعبة الأكاليل الأبدية. فهى تصبح مناسبات للنصرة والمجازاة. يكسب الجندى المسيحى جزاء «مكافأة» وإكليلًا لا يفنى.

قدرة الله

«أَنَّنِي عَالِمٌ بِمَنْ آمَنْتُ، وَمُوقِنٌ أَنَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَحْفَظَ وَدِيعَتِي إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ» (٢تي ١: ١٢).

«وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا» (أف ٣: ٢٠).

«وَاللهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا وَلَكُمْ كُلُّ اكْتِفَاءٍ» (٢كو٩: ٨).

«أَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ.» (عب ٢: ١٨)

«مِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ» (عبرانيين ٧: ٢٥).

«وَالْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلاَ عَيْبٍ» (يه ١: ٢٤).

«أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، هَا إِنَّكَ قَدْ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ، وَبِذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ. لاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ شَيْءٌ» (إر ٣٢: ١٧).

«هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟» (تك ١٨: ١٤).

«كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ» (مت ١٩: ٢٦، ١١: ٢٨-٣٠، لو ٤: ١٨).

«أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ» (لو ١: ٣٧، حز ٣٧: ١-١٤، أش ٤٣: ١٩).

«عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدًّا، وَلَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ. دَوْرٌ إِلَى دَوْرٍ يُسَبِّحُ أَعْمَالَكَ، وَبِجَبَرُوتِكَ يُخْبِرُونَ» (مز ١٤٥: ٣-٤، عب ٧: ٢٥).

«أُعَوِّضُ لَكُمْ عَنِ السِّنِينَ الَّتِي أَكَلَهَا الْجَرَادُ، الْغَوْغَاءُ وَالطَّيَّارُ وَالْقَمَصُ، جَيْشِي الْعَظِيمُ الَّذِي أَرْسَلْتُهُ عَلَيْكُمْ» (يو ٢: ٢٥، عب ١٣: ٨، حج ٢: ١٩، حز ٣٤: ١١، أف ٣: ٢٠).

«أَتُؤْمِنَانِ أَنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ هذَا؟» قَالاَ لَهُ: **«نَعَمْ، يَا سَيِّدُ!»** حِينَئِذٍ لَمَسَ أَعْيُنَهُمَا قَائِلاً: **«بِحَسَبِ إِيمَانِكُمَا لِيَكُنْ لَكُمَا». «فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا.»** (مت ٩: ٢٨ - ٣٠).

هو جاء بى إلى هنا

فى كتابها «تتزعزع الجبال» تتحدث إيمى كار ميكل عن قصة وقت قد كان فى ١٨٩٥ حين قابلت أندرو مورى الذى هو من جنوب أفريقيا حين كان فى انجلترا يشارك فى مؤتمرات متنوعة، فهى تكتب:

كانت قد انتهت ثورة فى اليابان فى رجوعى للوطن فى ذلك الوقت كنا كلانا ضيفين فى نفس البيت. عرفت أن كتبه جيدة جدًا، لا لأنى قد قرأت واحدًا منها، بل عددًا كبيرًا منهم، مرتدية لونًا روماديًا أعيش فى حجرة والدتى وقد قالت هى وكل شخص كم أنها جيدة. فهل هو صالح ككتبه؟

قد كان هو أفضل إذ أنه لم يكن صالحًا فقط بل كان يومًا عظيمًا من المرح والشجاعة واللطف وبساطة الأبن العزيز. وقد كان محبًا جدًا فلا يبدو أنه يتعب من المحبة.

«ثم أنه فى يوم ما قد حدث ما يؤلم، وهذه هى الطريقة التى قابل الألم بها لفترة مع سيده. بعدها كتب لنفسه هذه الأقوال:

أولًا: هو جاء بى إلى هنا

اننى بإرادته جئت إلى هذا المكان الضيق

فى تلك الحقيقة أنا أعيش مستريحًا.

ثانيًا: إنه سيحفظنى هنا فى محبته

ويعطينى نعمه لأصدق كابن له

ثم أنه سيجعل التجربة بركة معلمًا

إياى الدروس التى يقصد أن أتعلمها

ويعمل فى بالنعمة التى يقصد أن يعطيها لى

وأخيرًا فى وقته المناسب يمكنه أن يخرجنى ثانية كيف ومتى فإنه يعلم:

دعنى أقول أنى أنا هنا.

١- بتعيين الله.

٢- فى حفظه.

٣- تحت تدريبه.

٤- إلى أن يأتى وقته.

مثل هذه القصة ليس لها زمن، ليتها تساعد شخصًا آخر كما أعانت البعض منا. لامرة فقط بل غالبًا.

الصلاة وقت الضيق

«وَادْعُنِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ أُنْقِذْكَ فَتُمَجِّدَنِي» (مز ٥٠: ١٥).

لا شئ يكشف أكثر حقيقة ما يرينا عجزنا من حين تأتى الضيقات. انها تجعل القوى يتواضع فهى تظهر ضعفاتنا وهى تأتى بالاحساس بالعجز. طوبى للرجل الذى يساق إلى صلاة ركبتيه.

لابد أن تقع الضيقات وستقع لكن بإيمان متواضع لترى

المحبة وقد حلت بهم جميعًا وهذه هى السعادة بالنسبة لى

تجعل البحار الوعد جميلًا التجارب تعطى حياة جديدة للصلاة

تأتى بى عند أقدام مخلصى تجعلنى متواضعًا وتحتفظنى هناك.

إن الصلاة فى وقت الضيق تأتى براحة ومعونة ورجاء وبركات، والضيق الذى لا يبقى إلا حين يمكن القديس من أن يحتمله بطريق أفضل وأن يخضع لمشيئة الله فى الضيق. إن الصلاة لا تقس عناية الله لكنها تعمل على تبريرها وندرك الله فيها. إن الله يمكننا لأن نرى النهاية الحكيمة فى الضيق. إن الصلاة تطردنا بعيدًا عن عدم الأيمان وتبقينا بعيدًا عن الشك وتنقذنا من كل بطل والشكوك المتزاحمة بسبب اختبارتنا المؤلمة.

إن نهاية الضيق هو صالح دائمًا فى ذكر الله، إن فشل الضيق فى مهمته فهو إما لعدم الصلاة أم عدم الأيمان أو كليهما. أن تكون متقسيًا مع الله فى تدبير عنايته دائمًا يجعل الضيق بركة. إن الخير أو الشر، للضيق يحدد دائمًا بالروح التى بها يقبل. يثبت الضيق أنه بركة أو لعنة فقط بحسب الطريقة التى يقبل ويعامل بها من جانبنا. فهو إما يلين قلوبنا أو يقسيها. إنه إما يجوز بنا للصلاة وإلى الله أو انه يسوقنا بعيدًا عن الله ومن القرب منه (الصلاة). لقد قسى الضيق فرعون. حتى أنه أخيرًا لم يكن فيه تأثير بسبب الضيق فقط لأن يجعله أكثر يأسًا وأن يطرد فى أكثر بعد عن الله. إن الشمس نفسها التى تذيب الشمع هى نفسها تيبس الطين. نفس الشمس التى تذيب الثلج هى نفسها تجفف الندى من الأرض «**لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ. أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي. يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ، أُنْقِذُهُ وَأُمَجِّدُهُ**» (مز ٩١: ١٤-١٥).

كيف تواجه الألم

قد وصلتنى رسائل من أماكن بعيدة وغيرها من أماكن قريبة. كثير منها مملوء باعترافات بأوجاع القلوب وهى سرية لا تذكر ولا عجب فإن الدموع تذرف. فحياتك قد كانت صعبة جدًا وتجاربك كثيرة وأحمالك ثقيلة كما تفترضها.

أيتها النفس المضطربة والقلب الموجوع أنظر إلى فوق! فإن الله يعرف وأن الله يعتنى، وهو «**لاَ يَمْنَعُ خَيْرًا عَنِ السَّالِكِينَ بِالْكَمَالِ**» (مز ٨٤: ١١).

إن واجبك هو أن تحيا له، أن تضعه أولًا فى حياتك. لأنك إن فعلت هذا فلك قول وعده بأنه لا يمنع خيرًا عنك. إن لديه خطة أفضل كثيرًا لحياتك مما لك

أنت. وهو يريدك أن يكون لك أفضل ما عنده.

تذكر هذا أن الله كلى الحكمة لذلك فإنه يعرف ما هو الأفضل. ثم أنه هو كلى المحبة وعليه فإنه سيعمل الأفضل. والآن إن كان هو كلى الحكمة ويعرف الأفضل وهو كلى المحبة وسيعمل الأفضل فبكل يقين يمكنك أن تتكل عليه وتثق فيه.

فلا أب أبدًا يعتنى بشدة أكثر، ولا زوج يحب بعمق أوفر. فإنه لم ينساك ولو لحظة واحدة. فالله الذى يرى زنابق الحقل وطيور السماء حين يسقط واحد منها والذى يحصى شعر رأسك هو قد قال «**لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ**» (عب ١٣: ٥) وهو سوف لا ينسى أبدًا فهو يحبك بمحبة أبدية.

وهو مجرب فى كل شئ كما تجرب أنت وعليه فإنه «يقدر أن يعين المجربين». يقول الكتاب المقدس عنه «**فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ**» (أش ٦٣: ٩) فهو يعرف مامعنى أن تتضايق وأن تكون وحيدًا. فقد تركه كل تلاميذه وهربوا. وقد كان وحيدًا فى البستان يصلى. وقد بكى وحده. لم يفهمه أحد. الجميع فهموه خطأ ولم يدركوا أعماله. وحين مات قد مات وحيدًا. أيها الحبيب تذكر جثيمانى، تذكر الجلجثة وفى آلامك ووحدتك فكر فيه هو.

ثم اسمح لى أن أذكرك بحقيقة أن جميع «**كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ**» (رو ٨: ٢٨) كل الأشياء هذا يعنى المر والضيق والخسارة وفقدان عزيز لديك، والكرسى الخالى والمهد الذى ليس فيه طفلًا وأكثر الامهارات حزنًا فى حياتك - كل الأشياء - سيرى الله أنها تعمل معًا للخير. وهو لا يمكن أن يعمل غير ذلك. وما عليك ببساطة إلا أن تثق فيه.

إن محبته لا يمكن أن تفشل أبدًا. يتغير الآخرون أما هو فلا يتغير أبدًا فهو هو «**أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ**» (عب ١٣: ٨) إن عواطف البشر هى دائمًا غير مضمونة أما المحبة الإلهية فهى غير متغيرة وغير قابلة للتغيير. وكم هى غنية ومتوفرة هى محبة الله! ياله من محيط من المحبة والعواطف. وكم يتوق أن يطفيها على أولاده، وهكذا يملأ الفراغ ويجد فرح القلوب.

ياله من محبة لا يسبر غورها، وهى يمكن أن تكون لك. فاقبلها حينئذ! فاقترب قليلًا! وادنو أكثر قربًا. أحببه

أكثر. وستشعر سريعًا بمثل هذه المحبة والحنان، مثل هذه الرحمة والرقة مثل هذا السلام والراحة سنكون بها جميعًا أكثر من راجبن. فمحبته ستشفى قلبك المكسور وتضمد الجراح. إن الله يفهم:

إن الله يفهم أوجاع قلبك هو يعرف آلامك المريرة.

ثق فيه فى ظلمتك فأنت لا يمكن أن تثق باطلًا.

انه يفهم أشواقك ويشاركك فى أعمق حزن لك.

فاسمح له أن يحمل أثقالك فهو يفهم ويهتم بك.

لذلك تعلم أن تمشى مع يسوع. أدخل فى شركة معه، دعه أن يكون رفيقك وصديقك. أمشى معه وتحدث إليه، أخبره بكل ما يؤلمك ويوجع قلبك. ألق حمل نفسك. أدخله إلى أعماق أسرار حياتك. يمكنك أن تثق فيه، فهو يفهم حالًا. لذلك فأخبره، وعندها ستستمع إليه يهمس فى أذنك «**اسْكُتْ! اِبْكَمْ! فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ**» (مر ٤: ٣٩).

ياترى أى صديق مثل فادينا الأمين.

يحمل الآثام عنا وكذا الهم المبين.

فإذا كنا تعابى من جرى حمل الهموم.

فلنصل ليسوع نجد العون العظيم.

بالإنعام تسامى من لدن رت النجاة.

اننا نلقى عليه كل حمل بالصلاة.

أنا أيضًا قد تألمت وعانيت. ففى أحزانى اتجهت إلى الله. منفردًا قلت له كل شئ. صرخت من قلبى. طلبته فى الظلام. سلمت لإرادته وهو لم يخيب أملى. «**...عِنْدَ الْمَسَاءِ يَبِيتُ الْبُكَاءُ، وَفِي الصَّبَاحِ تَرَنُّمٌ**» (مز ٣٠: ٥) كانت هذه العبارة هى وعده الأول لى. وفى الوقت الحاضر إن يومًا واحدًا منفردًا معه على الجبال بينما الشمس تغرب وراء الجبال البعيدة فى مغرب الأيام، سمعت صوته ويالللفرح والسلام! إنه كان كالهدوء الذي يجئ بعد العاصفة. مثل إشراقة الشمس بعد المطر.

وتسبيحه يملأ قلبى. إنه التقانى. وكانت تلك الساعة منذ وقت طويل مضى غير أنى أتذكرها.

قلت من أعماق قلبى «لتكن لا إرادتى بل إرادتك» وقد حل السلام داخلى. نعم إنه ليس من السهل أن تقول ذلك لكن

قلها، أيها القلب المتألم وسيكون لك أجمل اختبار قد عرفته فى حياتك على الأطلاق «**لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ**» (لوقا ٢٢: ٤٢).

ايمان فى ساعة القلق

د.م بانتون (١٨٧٠ - ١٩٥٥)

«**مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ**» (١ بطرس ٥: ٧)

نحتاج إن نتأمل للحظة ما هو المعنى المضبوط لأن نلقى على الله همنا. يوجد اهتمام وتكريس حكيم للواجب الذى ألقاه الله علينا. فمثلًا يقول بولس «**لِكَيْ يَهْتَمَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ أَنْ يُمَارِسُوا أَعْمَالاً حَسَنَةً.**» (تى ٣: ٨) وكما وضع سبرجون هذا الأمر قائلًا «يوجد اهتمام أن نحبه وأن نخدمه بطريقة أفضل. الأهتمام بأن نفهم كلمته والأهتمام بأن نكرز بها الأهتمام بأن نختبر شركته. الأهتمام بالسير مع الله».

لكن الكلمة اهتمام هنا هى فى اليونانية تختلف تمامًا فهى تعنى التحرر التام من الضيق وما يشغل الفكر وقد جاء فى الترجمة المنقحة «كلمة اهتمام تقدم إلى سرطان» والترجمة الفرنسية هى «ألق اهتمامك على الله». لقد رأينا كيف نلقى أحمال العربة. فالرجل يحرك قطعة من الحديد والعربة تفرغ من كل حملها مع ضغط خفيف على ظهر العربة، فهى تميل وكل الحمل ينزلق إلى الأرض. كذلك نحن أن نفرغ قلقنا الأسود على الله.

يجب علينا أن لا نلقى أقل من كل همنا على الله. ليس بعض الأهتمام أو فقط الأهتمام الشديد بل كل الهم. ثم أن الكثير من خاص بأنفسنا. والبعض يتصل بآخرين. ومجموعة هامة منه تتعلق بمستقبلنا الروحى. ربما تكون الصحة العادلة والظروف المحيطة هموم العمل، مستقبل أولادنا فى عالم مظلم.

أولادنا بعيدون فى الحرب عن موقفنا تحت الأضطهادات الحالية أو توقع اضطهاد قادم.

فنحن لا نلقى بهمنا كما يعمل أهل العالم فنغرقها فى التدبير والخطية. لكن القها على الله فى عمل متسع لإيمان مجيد.

شخص ما يجب أن يحمل هذه الهموم فإن كنت أنا نفسى فالهم يمكن

أن يسحقنى ويقتلنى، لكن إن كان الله يرفع عنا أحمالنا الثقيلة – حمل الخطية – الذى وضع على المسيح فى الصليب. فهل هناك أى حمل آخر لا يمكنه أن يرفعه عنا؟

وضع دكتور ف.ب. ماير هذا الأمر بطريقة جميلة هكذا «يمكنه أن يضرب الصخور ويشق البحار ويفتح الكنوز» «كنوز الهواء» ويفتح مخازن الأرض، تأتى الغربان بلحم والسمك يخرج استارًا إن أراد يأخذ الجزائر كأنها لا شئ فكم يكون من السهل حملك الثقيل».

وهكذا تأتى الآن الوصية العظمى. تخرج نوة خارقة للطبيعة إن كنا نحن ببساطة نستخدم كلمة أخرى «الق كل ما يقلقك على الله» إن المؤمن القلق يجب أن يقنع أن أباه السماوى هو كلى القوة. كلى الحكمة وكلى المحبة يقرر أن كل ما يعطيه كل اهتمام ولذلك فإن كل ما يقلقه هو الأبدى الرحمة التى تشكل كل مصيره. علينا أن نمنع أنفسنا من القلق بارتكان أنفسنا على محبته.

«لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ» (يو١٤: ٢٧).

عناية الله: يقول لنا الرسول بولس فى عبارة هى مثل كيف يجب علينا أن نلقى **«لا تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.»** (فى ٤: ٦-٧).

إن الصلاة تقول لله ما هو الهم والأيمان يقوم متحررًا من الهم ويمشى تاركًا الهم على الله وهكذا فإن حزقيا أخذ رسالة التهديد من سنحاريب ونشرها أمام الله فى الهيكل وترك الهيكل وهو فى سلام. كرجل مسن ملتزم أوجز بولس هذا يقوله «لا تهتموا بشئ صلوا من أجل كل شئ وكونوا شاكرين من أجل كل شئ.»

يقدم الرسول قضية قوية وواحدة فقط لكى يقنعنا عن واجبنا السعيد «لأنه هو يعتنى.» إن كان الله يعتنى بنا فهذا يحتم أن نسلم له همنا. فهو فى أفضل وأمن يدين. ويعبر حدود هى أكثر أمنًا من أن تكون فى أيدينا نحن «ملقين كل همكم عليه لأنه هو لا يقلق الله لا يمكن أن يقلق بل «يعتنى». إنه يظهر اهتمام المحبة.

فى أزمنة الأصلاح الدينى كان لوثر يقول لملانكتون «دعنا نترنم بمزمور ٤٦ ودعهم يعملون عملهم» الردئ «**اللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ. عَوْنًا فِي الضِّيْقَاتِ وُجِدَ شَدِيدًا. لِذلِكَ لاَ نَخْشَى وَلَوْ تَزَحْزَحَتِ الأَرْضُ، وَلَوِ انْقَلَبَتِ الْجِبَالُ إِلَى قَلْبِ الْبِحَارِ**» (مز ٤٦: ١-٢).

إن الله يعتنى بك شخصيًا: بل أكثر من هذا فإن القضية التى تحركنا لأن نلقى همنا على الله هى شخصية «لأنه هو يعتنى بكم.» إن سيدنا يستخدم نفس القول «**لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ، وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ كُلِّهَا**» (متى ٦: ٢٥، ٣٢).

كما يقول المسيح هذا الكلام لك ولى فإنه يقوله لأى قديس لكل العصور، لأن الله يعتنى بى فهو سيأخذ عنى حملى الذى هو قلقى.

كم أن عناية الله الشخصية هى مناسبة «**قَدْ عَلِمْتُ كُلَّ طُيُورِ الْجِبَالِ، وَوُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ عِنْدِي**» (مز ٥٠: ١١) «**الأَشْبَالُ تُزَمْجِرُ لِتَخْطَفَ، وَلِتَلْتَمِسَ مِنَ اللهِ طَعَامَهَا**» (مزمور ١٠٤: ٢١).

«**أَلَيْسَ عُصْفُورَانِ يُبَاعَانِ بِفَلْسٍ؟ وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا لاَ يَسْقُطُ عَلَى الأَرْضِ بِدُونِ أَبِيكُمْ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ. فَلاَ تَخَافُوا! أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ!**» (مت ١٠: ٢٩-٣١). «**أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ فَهُوَ يَعُولُكَ**» (مز ٥٥: ٢٢).

لقراءة المجلة على الأنترنت
رجاء الدخول على هذا الموقع
"http://www.hearldofhiscoming.com"
وللاستفسار رجاء مراسلتنا على هذا الايميل
Arabicsout@gmail.com